

نهج السعادة

[174] يوم الجمل، وشهدوا معه الصفيين والنهروان، فجاء إلى علي (ع) في ثلاثين راكبا من أصحابه، فقال له: وإي يا علي لا أطيع أمرك ولا أصلي خلفك وإني غدا لمفارقك. فقال له علي عليه السلام ثكلت أمك، إذا تعصي ربك وتنكث عهدك ولا تضر إلا نفسك، خبرني لم تفعل ذلك. قال: لأنك حكمت في الكتاب وضعفت عن الحق إذا جد الجد، وركنت إلى القوم الذين ظلموا أنفسهم، فأنا عليهم زار، وعليهم ناقم ولكم جميعا مباين (2) فقال له علي (ع): هلم أدارسك الكتاب، وأناظرك في السنن، وأفاتحك أمورا من الحق أنا أعلم بها منك، فلعلك تعرف ما أنت له الآن منك، وتستبصر ما أنت عنه الآن جاهل. قال: فإني عائد إليك. قال: لا يستهوينك الشيطان، ولا يستخفنك الجهل، وإياي لأن استرشدتني واستنصحتني وقبلت مني لاهدينك سبيل الرشاد. - وساق كلاما طويلا إلى أن قال: ما محصله: - فنفر الخريت مع أصحابه ليلا ولم يعد إلى أمير المؤمنين (ع) فلما سمع أمير المؤمنين (ع) أنهم طعنوا قال: بعدا لهم كما بعدت ثمود، أما لو قد أشرعت لهم إلا سنة، وصبت على هامهم السيوف لقد ندموا، إن الشيطان اليوم قد أستهوهم وأضلهم، وهو غدا متبرئ منهم ومخل عنهم. فقام زياد بن خصفة، فقال: يا أمير المؤمنين انهم ما ضروا بمفارقتهم إلا أنفسهم، ولكننا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يمرون عليهم، فأذن لي في تعقيبهم وردهم عليك.

(2) يُقال: (زرى يزري - من باب رمي - زريا وزريا وزراية ومزرية ومزراة، وأزرى وتزري عليه عمله): عاتبه أو عابه عليه، فهو زار. ويقال: نقم - من باب ضرب - ونقم - كفرح فرحا - الأمر على فلان أو من فلان): أنكر عليه وعابه وكرهه أشد الكراهة، فهو ناقم.